الهوية الرقمية والمواطن الافتراضي في الفضاء السايبري
Digital identity and virtual citizen in Cyberspace

أ.ليندة العابد، جامعة باتنة 1- الجزائر

ملخص: تسعى المداخلة للكشف عن معنى العالم الافتراضي وما أنتجه من مجتمعات افتراضية لها خصوصياتها التي تميزها عن المجتمعات المحلية، مرورا بالمواطنة الافتراضية والمواطن الافتراضي وما يرادفه من معاني اسمية كالكائن الافتراضي، والرقمي، ثم تشكل الهوية الرقمية التي تعد نوعا خاصا من الهويات التي تميز مجتمعات اليوم في ظل التحولات المتسارعة، في العالم التي فككت مقولات المكان، الزمان والجغرافيا للبحث في مواصفات تلك الهوية الرقمية في العالم الافتراضي الذي افرغ من الزمن والمكان في وسط منفتح على ثقافات متعددة جاذبة تسعى لتشكيل انسان كوني بمواصفات رقيمة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الرقمية، المواطن الافتراضي، الفضاء السايبري.

Abstract: The communication is seeking to discover the meaning of the virtual world, and what is produced by as virtual communities with their particularities that distinguish them from local communities, passing by the virtual citizen and its synonyms; as the virtual and the digital being, then the form of the digital identity, which is a special kind of identities that characterize today's societies, in the light of fast changes in the world, that dismantled the citations of space, time and geography, to look at the characteristics of the digital identity in the virtual world, this one was emptied of time and place, in an open environment to different attracting cultures, seeking to form a universal human being with a digital characteristics.

Keywords: Digital identity, virtual citizen, Cyberspace.

مقدمة:

ضمن هذا السياق نتج ما يسمى بالمواطنة العالمية أين تعدت اهتمامات الإنسان محلية نشاطه إلى أفق العالمية وتَخَلق ضمن التشبيك الحاصل أنماطا لا تقليدية من الجماعية والتفاعلات المتجاوزة للحدود الجغرافية، والمجانبة لمنطق التقارب والجيرة ضمن فضاء افتراضي مرقمن وعالم معرفي طليق، تسوده التفاعلية، التشاركية، التواصل والتبادلية، بمؤشرات للنقل المباشر وغرف الدردشة، ومواقع التواصل وغيرها بهندسة سيميائية، نسجت موطنا ومواطنة جديدة ومواطنا افتراضيا له انتماءاته، اهتماماته، ولاءاته، وجداناته، تفضيلاته وخياراته، ضمن مجتمعات افتراضية موازية للمجتمعات الواقعية، لها خصوصياتها ومواصفاتها، حيث تحول المواطن إلى ذات كونية كمنخرط جديد ومنسحب في المقابل.

هذه الذات الجديدة او المواطنة الافتراضية، تلتزم بحمولة قيمية ومعيارية ضمن نموذج في طبيعته قد يتصارع مع الواقع وحمولته، مشكلة هوية جديدة لها خصوصيات-لغوية، قيمية، تفترق عن الهوية الطبيعية كإنتاج او إعادة إنتاج في قوالب افتراضية جديدة، في جدل بين الواقعي والافتراضي بين الانتماء والانسحاب بتشكل معياري وضمير جمعي ورأسمال ثقافي ورمزي جديد، ضمن هذا المسار تحاول هذه الورقة تتبع معنى الهوية الافتراضية للمواطن الجديد ومكوناتها، وإشكالية التحول وجدل البقاء.

1. في مفاصل الإشكالية:

إن الحديث عن الهوية عموما والهوية الافتراضية بشكل خاص يبعث على التأمل في نطاق هذا التدافع المتسارع ضمن المجتمع العالمي، لما لهذا المفهوم من مفهوم قد تعيق محاولة إيجاد تعريف وحيد جمعا ومنعا، فتكون كل المحاولات قاصرة في انزوائها، وادعاء كمال وصفها، خاصة وأن هذا المفهوم البسيط في حروفه مركب، بل شديد التركيب في اسقاطاته، فينبجس عن المفرد جمع، ومن الجمع جموع ومجاميع يتناسل بعضها من بعض إشعاعا لمعنى الهوية، وفي سياقات الحياة، أو انطلاقا من سياقات الحياة المتنوعة إلى مفهوم الهوية، وكما تحدث ادغار موران عن وصف الثقافة بأنها كلمة منومة، ملغمة يمكن أن نأخذ هذا القول لتوصيف الهوية التي تعد نمطا تصوريا غائرا أو نوعا من الدغل التصوري فكيف إذا اندمجت الثقافة مع الهوية كمفهومين حيث يؤكد زيجمونت باومان " إن مفاهيم بناء الهوية والثقافة لا يمكن إلا أن يولدا سوية "(آدم كوبر، 2012، ص255).

ولذلك مقاربة الهوية له سبل مختلفة أظهرها تناول المفهوم مجردا ثم محاولة التقعيد والإسقاط الواقعي اقترابا إجرائيا أو انتقالا عكسيا من الواقع تصعيدا إلى التجريدات لفهم أكثر تعميما منفصل عن سياقات الزمكانات المتنوعة، مرتفعا من البنيات والعضويات إلى ما فوق العضويات تجريدا ينتقل من تخصيصات إلى تعميمات يتأثر ويؤثر بعضها في البعض الآخر جدلا، إشكالية المداخلة تتصل بالاقتراب الثاني الذي يؤكد على أن للهوية تمظهرات، يمكن الانتقال منها كسياقات اجتماعية وحوامل للهويات، فتظهر الهوية هذا المفهوم المركب في نطاق تلك التمظهرات والممارسات، ولذلك كان البحث في توصيف جزء من تلك السياقات المخاطبة للشباب، كفئة وسيطية، لا كسحب فردي بل كدلالة جيل وسيطي يترجم مكونات الهوية ينقل، يتمم أو حتى ينسخ تلك المكونات في سياق مجتمعي واحد أو سياقات متساندة، فمقولة الانغلاق في المجتمع الواحد باتت منسوخة لأن الحديث والوقائع تترجم انفتاحا غير مسبوق في كمه، كيفه، سرعة وتائره، وغدت المنظومات في سياق الواحد تعدادا، وفي سياق التعداد واحدا، بمقولات العولمة، الكونية، الكوكبية، الرقمنة، التي تجاوزت الجغرافيا المكانية الى جغرافيا رقمية، وقفزت من الحدود المقننة جغرافيا وقانونيا وإقليميا إلى حدود شفافة، جعلت الاختراق يتجاوز كل قدرة رقابية، وأمنية لأن

الاختراق نافذ في مكونات الهوية، بأشكال وتوصيفات دلالية أكثر منها مشخصنة، ولذلك كان بروز المتغير الثاني مجاورا لصيقا بالهوية، كعنوان يخدم إشكالا عاما وهو الهوية الافتراضية والمواطن الافتراضي في المجال السايبري.

حيث أن ثورة الاتصالات وتسارع دفق كم ونوع المعلومات واستحداث التقانة أنتجت مجتمعات موازية فتحول التراكم الكمي إلى واقع كيفي، كما أثاره ألفن جولدنر في كتابه المتميز الأزمة القادمة لعلم الاجتماع إذ حسبه يمكن الحديث عن" نهاية تاريخ وبداية تاريخ جديد، وأقول تاريخ جديد لأن التحول الشامل الذي حدث لم يقتصر على تغيير نظام عالمي قديم ليحل محله نظام عالمي جديد، بل تغير النظام العالمي في واقعه، وفي ثقافته، وحتى مقولات الإدراك التي اعتقدنا لقرون خلت أنها ثابتة، فقد تغيرت معاني الزمان والمكان والنسبية، بعضها اتجه إلى التجانس والإطلاق المستند إلى اتفاق البشر، بينما اتجه البعض الآخر إلى التنوع والتذري بحيث ازدادت الفجوة بينه وبين المطلق(ألفن جولدنر، 2004، ص23).

ويردف أيضا بقوله "لم يعد هناك زمان واحد ولكن أزمنة عديدة، تتنوع وتتعدد بتعدد البشر والسياقات الاجتماعية والمكانية، ذلك في مقابل مقولات أخرى خلفت التذري والنسبي وراءها لكي تكتسب معاني مطلقة، ولنأخذ مقولة المكان مثال على ذلك حيث يتجه المكان إلى التجانس وتقلص تبايناته حتى ليكاد أن يتحول إلى مكان واحد يعرفه كل البشر، بحيث بدأت تضعف الرابطة التي كانت تربط البشر بالمكان المعين، ونشأت محلها اهتمامات وارتباطات جديدة بأكثر من مكان، حتى تجانس الاهتمام وتجانس المكان تبعا لذلك "(ألفن جولدنر، 2004، ص23).

من هذا المنطلق أصبح الحديث عن المسافات والحدود أمرا يخضع للنقاش والتشظي، إذ العوالم غدت مفتوحة على سياقات متعددة،" ولم تعد أي دولة في العالم حتى لو رغبت في الانعزال بمقدورها أن تعيش بمعزل عن العولمة، فالعالم يسير نحو الانكماش على صعيد الزمان والمكان، وعلى جميع الصعد الحياتية ليتحول العالم إلى اقتصاد عالمي واحد، ونظام سياسي عالمي واحد، ومجتمع عالمي واحد، وثقافة عالمية واحدة "(نديم منصوري، 2014، ص81).

في سياق الحديث عن هذه التحولات المذهلة التي قلبت العالم ومقولاته الأساسية، يقوم الاتصال الرقمي بوظيفة الحامل والمكون الأساسي الذي انعكس على مقولات الإدراك المختلفة التي عدت لمدة بداهات لا يمكن مناقشتها، وضمن هذا التحول وذاك الفضاء الرقمي تحول مفهوم المواطنة، الذي ارتبط في بداياته بالمحلي، وتجاوز اليوم إلى السياق العالمي، وهذا ما يؤكده أيضا نفس الباحث- جولدنر- حيث أشار إلى أنه "لم يعد الإنسان مهتما فقط بالأحداث التي تقع في واقعه، بل أيضا بالأحداث التي تحدث في كل واقع، لأن الواقع أصبح كثيف التشابك مع كل واقع آخر من ناحية، ومع واقعه الشخصي من ناحية ثانية، وباتجاه المكان إلى التجانس، وتقلص التعدد، فقد تضمن المكان معنى منكمشا أو ضيقا بحيث أصبح في قدرة الإنسان باستخدامه الإعلام والمعلومات أن يتابع كل تفاعل يحدث فيه، ونتيجة لذلك حلت اللحظة التاريخية التي أصبحت في إطارها روابط الانسان واهتماماته العالمية أكثر كثافة من نظائرها المحلية، بحيث أسلمت هذه التفاعلات إلى تخلق مواطن جديد، وعالما كان في القرن الماضي متنوعا ومنقسما فأصبح في قرن جديد عالما متجانسا أو وطنا واحدا"(ألفن جولدنر، 2004، ص23- 24).

المواطنة العالمية بانفتاح المجتمعات على الوسائط المختلفة، كرست مفهوما آخر وهو المجتمع الافتراضي، في مقابل المجتمع المحلي والمجتمع الواقعي، هذه المجتمعات الافتراضية هي كيانات تكنو- اجتماعية خرقت وتغلغلت في سياقات الاجتماعات الواقعية، فأصبحت جزء منها أو حتى قامت بإزاحتها باندماج ولد انعزالا اجتماعيا آخر، فكانت مواصفاتها مجتمعات لا قيد ولا ضابط ضمنها جغرافيا كان أم ثقافي، إذ يتضمن المجتمع الافتراضي الواحد نسيجا من لغات، جنسيات، قوميات مختلفة، مجتمعات شديدة التشبيك والتعقيد نسجت مخيالا آخر وتمثلات للهوية، متبدلة عن

السياق المتعارف عليه بضوابطه خصوصياته وتقاليديته، والتي شكلت في الأخير مواطنا افتراضيا، أو بالأحرى مواطنا رقميا، مندمج في أوطان غير أوطانه الأصلية، او مدمج لواقعه بافتراضه، في صيغ من المشاركة الرقمية، أو الحياة الرقمية المشتركة.

ضمن هذا السياق تتضح أهمية الدراسة بوصفها محاولة تتبع ظاهرة حديثة تتضمن التساؤل التالي هل الفضاء السايبري قد ولد هوية لمواطنية جديدة؟، وما هي مواصفات هذه الهوية في ظل انخراط المجتمع المحلي ضمن السياق العالمي بانفتاح غير مسبوق تمت من خلاله تفكيك الحدود الفيزيقية الى حدود مائعة شفافة أو الى لا حدود؟، وهل بقيت مساحة للمحلي ضمن سياق هذا التشبيك؟.

إن تفكيك هذه المسألية أو الإشكالية ليس بالأمر الهين ولا بالسهل بمكان، إذ تتفاعل ضمن هذا المنحى الكثير من المتغيرات المتعلقة بمفهوم الهوية، ومؤشراتها، ولذلك سيصب البحث في محاولة الكشف عن مفهوم الهوية، ثم مكونات ومؤشرات الهوية الافتراضية سعيا للكشف عن مقومات مخفاة ضمن سياق الواقع بين الهوية الأم والهوية البديلة، أو الابتعاد عن الكوني أو الاندماج فيه، تبعا لإعادة صياغة جديدة للمضامين الهوياتية.

وهذا يجعلنا أكثر عرضة لمساءلة أخرى هل الرقمنة عنصر إيجاب على الهويات تضيف لها وتسهم في ترسيخ مضامين ترابط جديد؟ وتعبير عن هوية تنسج لنفسها ممانعة للوافد وتشكلا لمسارات مقاومة هوياتية بطابع الكوني والمحلي، أم أن الناتج هوية مائعة غير متوازنة عشوائية المبنى والمعنى؟

2. مفهوم الهوية بين سياق الفهم والتداول:

يقض مفهوم الهوية الفلاسفة والباحثين في مسارات المعرفة المختلفة وحقولها؛ الاجتماعية السياسية، الإعلامية، إذ تشاركت كلها في سؤال الهوية كموضوع بؤري تسعى العلوم المختلفة لاكتشافه، في محاولات للاقتراب لمدلولها وفهم محتواها وتشكلاتها واقعيا، ويحتبس الفهم عند مواجهة تلك المقاربات لتعدد التناول الذي يتعذر معه الإلمام والحصر، في نسيج سجالي مركب يفند زعم حل إشكالية الهوية من زاوية واحدة، ويبطل محاولة الوصول الى فهم وحيد لها حتى غدا مفهوم الهوية متصلا كل مرة بمفهوم سؤال، المسألة، الإشكالية، فتكونت بذلك نعوتا للهوية إما مسألة الهوية، إشكالية الهوية، أزمة الهوية، فأضيف لذلك المركب مركبات أخرى، تؤكد على أن الهوية متعددة في ماهيتها، وأكثر التباسا إذا ما اتصلت بانتماءات ومرجعيات وسياقات الفهم عند متناوليها، مما حال دون تحديد تعريف واحد يدمج الجمع بالمنع، ومع ذلك تبقى ضرورة حفر هذا المفهوم من باب الوجوب الملزم للفكرة وسياق البحث، وبداية محاولة الفهم يرجعنا لنقطة البدء حيث أنه: ''من المعلوم أن عبارة هوية من أصل لاتيني (Idem) وأنتج هذا الأصل الصفة النعتية (Identicus) التي تفيد الشبيه والمماثل وتعارض ما هو مختلف ومتنوع "(فتحي التريكي، 2010، ص36).

ضمن هذا المعنى يتجلى أن فهم الهوية ضمن سياقين الشبه والتماثل في شق والتعارض والاختلاف والتنوع في شق آخر، كما أنها تعرف على أنها ''إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع، فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له. ومن المصادر الأساسية للهوية هي القومية، والعرق والجنس والطبقة، ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد ويصنفوا على ضوئها، ولا يوجد هناك دائما تطابق تام بين ما يعتقده الأفراد عن أنفسهم وبين ما يراهم الآخرون عليه(هارلمبس وهولبورن، 2010، ص13).

يضاف إلى المعنى السابق الرؤية الفلسفية التي تعتبر الهوية '' مرادفة لاسم الوحدة والوجود، حيث قال الفارابي هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد به كل واحد،

وقولنا أنه هو إشارة إلى الهوية وخصوصيته، ووجوده المنفرد به الذي لا يقع فيه اشتراك(جميل صليبا، 1982، ص530).

الهوية إذن تمثل خصوصية وفي الآن نفسه تمايزا عن الأغيار، وعلى الرغم من أن مصطلح الهوية ذو تاريخ طويل ذو اشتقاق لاتيني، والذي يدل على التوحد والاستمرارية إلا أنه لم يصبح متداولا إلا خلال القرن العشرين فقط(سكوت، مارشال،2011، ص3433).

ومع هذا التاريخ الممتد تبقى الهوية باحثة عن هويتها، في سجال معرفي شكل عمرانا من التعريفات تسوق جدل البحث عن الهوية بين مفردتي التوحد والتمركز حول الهو في نظرة إلى النحن لافظين غيرها من الهويات، أم أن مجرد التلفظ بالهوية هو جمع ومنع في الآن نفسه، جذبا ودفعا إذ '' للهوية علاقة وطيدة بمعيار مرجعي يكون بالضرورة واعيا لأنه مؤسس بناء على تعارضات رمزية، لذا يمكن التأكيد على أن الهوية الثقافية باعتبارها عملية تصنيفية تضع حدودا فاصلة بين - نحن-، و-هم"(محمد بشير،2007، ص11)، الحدود الفاصلة تلك تبعث على التساؤل هل هي هوية النحن أم هي هوية الهم، أم هي هوية العلاقة أو جدل العلاقة. وبأكثر تبسيط حين الحديث عن الهوية، هل ننشد النحن في علاقة انكماش وانزواء ولفظ لغيرها بدعوى الانعتاق، فتحقق بذلك علاقة التطابق مع الذات عند الشخص أو جماعة اجتماعية ما في جميع الأزمنة، وجميع الأحوال، فهي تتعلق بكون شخص ما أو كون جماعة ما قادرة على الاستمرار في أن تكون ذاتها وليس شخصا أو شيئا آخر(طوني، بينيت وآخرون ، 2005، ص700).

وهل هذا ممكن في ظل انفتاح المجتمعات، أم أنه لمجرد القول بالهوية فهو القول بالتركيب في تقابل غير مجزأ لعلاقة مكونات النحن بمكونات الهم.

وهنا يحدث سجال الاستشكالات في خضم البحث في تلك العلاقة، أهي علاقة صراع بين النحن والهم في محاولة الحفاظ على الموروث ورفض المستحدث، أم هو رهان لفض الموروث لعدم مطابقته وتوافقه مع متطلبات العصر، أم هو الاندماج بالتنازل على البعض من مكونات النحن، تحت لواء الهم، أم هو في الأخير دعوة للتوسط بالتعارف والالتقاء، وتلاقي الهويات.

في خضم هذه المقاربات لفهم الهوية وتتبع الهويات اليوم، ضمن ثقافة كونية وحدود شفافة، وحركية متسارعة يرتقب ضمنها التحول المستمر، والتبدل الضمني، يثار سؤال الهوية بمنطق مقابل وهو تأزم الهوية أو أزمة الهويات، والأشكلة في مركب الهوية انتقل من سياق التفحص في المجتمع الواحد، إلى الكوكبية المتشابكة. فتطرح الهوية ضمن ابتعاد عن الكوني أم صراع في الكوني. أي هل هو سياق امتداد، صراع أو اندماج، أم إزاحة. المتأمل في سياق المجتمعات الحالية يكتشف تشكل ثنائية صورية وهي ثنائية الفاعل والمنفعل، وضمن هذه الثنائية تبدت فلسفة للهيمنة والمركز، ناتجة عن تصورات حداثية مرافقة لتطور المجتمع الغربي، في محاولة لتصدير نموذج رؤيوي وحيد يشكل العالم، بأدوات عولمية في محاولة نحت وصب نماذج إدراكية وسلوكية تبعث على إعادة انتاج مجتمعات جديدة بوسائط وآليات سياسية، اقتصادية، إعلامية، عسكرية، قانونية.

ضمن هذا الدفق وهذه السيولة أصبح كل شيء مثار نقاش، وكل ثابت يدرك بوصفه متحولا، تحت مظلة - تجدد أو تتبدد-، لامست وفككت كل نسق حياتي مدركا، أو غير مدرك، فعرضت الأنوثة الى سجال، وموقع المرأة ضمنه إلى نقاش، صدام وصراع وندية، وتمركز أو انسلاخ من النوع، أثيرت الجندرة، والنظام الأسري كشكل قابل للنقاش، وبنية مكفولة للإنسانية لا إلى المطلقات، بنظم من التعليم والحوامل المبهرة في دقتها وكثافتها، ونوقشت العلاقات بوصف تعاقدي في مقابل الوصف التراحمي المعروف في السابق، وغيرها كثير من المظاهر التي ولدت إعادة النقاش في ثنائية أخرى وهو الموروث والحديث، ومنه مقومات الأنا ومقومات الآخر، في انزواء بمسمى الانتماء للهويات الأصلية أم التنصل والانسلاخ و الاستسلام لمقومات وهويات

الآخر، في رهانات خالصة، خصوصية تلغي العمومية، أم خصوصية ضمن عمومية، أم عمومية تلغي الخصوصية.

هذا التأزم الاستشكالي يؤكده استنفار حقيقي لتجنيد كامل لمستويات وآليات ونظم وحركية ضمنها تدفق الإنتاجات الرمزية المخاطبة للمجتمعات المستقبلية، هذا السيل الرمزي من الإنتاجات الثقافية المتصلة بكل بعد من أبعاد الاستهلاك الإنساني في لباس ثقافي للاقتصادي يؤكد رواجا متعدد الأبعاد يشد إلى ربط تلك الإنتاجات بالهوية مباشرة ومنها الوسائط الإعلامية المختلفة، وما آلت إليه مكونات الهوية من محاولات استدراج ، مزج، ضمن سياق مركب ينفذ في المجتمعات بحوامل مختلفة تشكل دعوى صريحة للانضمام في هوية أخرى لتشكيل هويات متكيفة كمحاولة لإيجاد هوية كوكبية لها مظاهر متشابهة ورؤية موحدة للعالم.

وضمن آليات الإبقاء على الهوية أو تبدلها تطرح جملة مقاربات منها ما أطلق عليه شتراوس، التحول الهوياتي، وما أطلق عليه بيتر برجيه وتوماس لوكمان بمصطلح – التناوب-

الهوية بذلك ليست حالة استاتيكية وإنما حالة دينامية متحركة؛ متحركة بداية لأنها مركبة من مجموعة عناصر متفاعلها، تشكل وعاء الضمائر الجماعية، التي تجسد تفرد الإنسانية في إنشاء خصوصيتها، والتي تترجم كل مرة نُسجا من العقائد، المعارف، الوجدانات، التاريخ واللغة والتي تشكل مقومات كل تجمع إنساني، وتجعله متمايزا في مكوناته عن الأغيار، مع عدم نفي مقومات الحس الإنساني المشترك.

وديناميتة أيضا لأن المساءلة والنقاش تبدت هل الهوية ثابتة أبدا، وإذا كانت متصلة بالوقائع المتحركة فكيف لا تكون متحركة متبدلة؟، لكن هذه المساءلة أدرجت ضمنها تساؤلا فرعيا ما الذي يتبدل ضمنها، وهل كل مكون فيها قابل للتحول؟.

وهنا تثار مسألة الثابت والمتحول في الهوية، إذ لا يمكن التسليم ببقاء الهويات ثابتة إطلاقا، وإنما تتعرض للتبدل في مستويات، الخطورة هي عرضة الثوابت للتبدل، كالدين واللغة، وهنا يلازمنا سؤال محلق حول ما يدرج ضمن الدفق الرقمي هل هو مزاحم للثابت أم محترم لخصوصيات تلك الثوابت.

خاصة وأن الهوية مركب متبلر، يتشكل ضمنيا من عناصر متصلة وليست منفصلة، إذ يرى محمود أمين العالم أن الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها"(نعيمة رحماني، زينب دهيمي، 2014، ص371).

ضمن هذا المجرى وبعد إلقاء الضوء على الهوية بشكل عام، يجرنا الغرض البحثي إلى مفهوم الهوية الرقمية، والتي هي مثار النقاش في هذه الورقة.

وبداية قد يتخذ مصطلح الذات الافتراضية للتعبير عن الهوية، كما قد يستخدم بوصفها الهوية الشبكية، وأيضا الهوية الآلية، هذه الأخيرة التي تعرف بأنه"ا الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين، وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين(مسعودة بايوسف،2011، ص394)، هذا وتعرف أيضا بوصفها هوية كونية، إذ هي "هوية لا يحدها حدود جغرافية، بل هي سابحة في الفضاء السايبري تتفاعل مع المواطنين الكونيين الآخرين انطلاقا من خلفيات متعددة، يمكننا تحديدها بثلاث خلفيات:

الإطار الذاتي للشخصية، أي هويته المحلية.

الإطار الافتراضي للشخصية أي هويته الافتراضية العالمية.

الإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه المواطن الافتراضي نحو الإطار الكوني الأوسع(نديم منصوري، 2014، ص94.)

من هنا يتضح أن توصيف الهوية الافتراضية أكثر تعقيدا من الهوية الواقعية، لأنها تركيب مشابك من مجموعة عناصر، متحركة بسرعة، متلونة، قد تتمثل الهوية ضمنها بتمظهرات عديدة، لكن هذا لا يلغي القدرة على توصيفها، كما سيتبين لاحقا.

3.الوطن الافتراضي وتشكل المواطن الافتراضي:

1.3 مفهوم المجتمع الافتراضي وتاريخ التشكل: تضم إلى المجتمع توصيفات أدلها المجتمع الواقعي، المجتمع المحلي، ثم المجتمع الافتراضي، ولتقصي مفهوم المجتمع الافتراضي كمتغير أساس في هذه الورقة من اللازم توصيف المجتمع المحلي لأنه غالبا ما يحدث التقابل بينه وبين المجتمعات الافتراضية. ولقد حاول العلماء توصيف المجتمع المحلي بالبحث في معناه حيث" قام جورج هيلري George Hillery بتجميع 94 تعريفا سوسيولوجيا للمجتمع المحلي، وأخضعها للتحليل الكيفي والنوعي، مستخلصا تعريفا مشتركا للمجتمع المحلي الذي يجب أن يتضمن المعاني الآتية: مجموعة من الناس تشترك في تفاعل اجتماعي، بينها روابط مشتركة، يشتركون في العيش في منطقة على الأقل لبعض الوقت(نديم منصوري، 2014، ص85).

المؤشرات الأربعة المذكورة سلفا تفيد شرط وجود أناس يجمعهم تفاعل، روابط عيش مشترك وجغرافيا محددة، إضافة إلى الزمن، وهو المألوف الذي ينعكس على هوية المنتسبين إلى ذاك الإطار بشكل مباشر، لكن الذي يهم في هذا الموقع هو محاولة التعرف على مواصفات المجتمع الافتراضي، الذي يقابل المجتمع المحلي، والذي يجعلنا نتساءل هل المؤشرات السابقة موجودة في المجتمع الافتراضي أم أن هذا الأخير له مواصفات مختلفة؟، لتأكيد ذلك يجب تعريف المجتمع الافتراضي لتتبع مكوناته.

وبداية الوسط الاجتماعي الجديد له تسميات متعددة،" نسميه وسط الانترنت . الفضاء السايبري، cyberspace، الالكتروني الافتراضي أو التخيلي vertual، الرقمي digital"(علي محمد رحومة، 2008، ص23).

وقد" ظهرت المجتمعات الافتراضية على الخط on line communities بداياتها بفعل احتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيات الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، ثم انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية مع تقريبا أوائل التسعينيات حيث تطورت في شكلnetworked communities جماعات معروفة من مستخدمي الانترنت تشترك في الخصائص والاحتياجات والمهارات، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بانتشار تكنولوجيا الويب(مسعودة بايوسف،2011، ص394).

وإذا كان البعض يرى أن الثمانينات هي بداية ظهور هذا النوع من المجتمعات، هناك من يرى بأنها بدأت قبل ذلك الأوان حيث بدأت في الظهو" في الستينيات وتطورت تدريجيا لتصل أعدادها إلى مئات الآلاف اليوم، مثل مجتمع افتراضي محلي اسمه –ويل WELL أي Whole Earth Lectronic Link- في سان فرانسيسكو، مجتمع نظام تويكس -TWICS- في طوكيو، يوزنت Usenet في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد الانتشار الواسع لتكنولوجيا الويب واستخدامها المتسارع جدا في الانترنت تزايدت أعداد المجتمعات الافتراضية بشكل كبير جدا، وبدا واضحا أن المجتمعات الافتراضية قد تغلغلت بشكل كبير في الحياة اليومية لدى العديد من أفراد المجتمعات، لدرجة أنها أضحت ظاهرة لا تخلو منها معظم مجتمعات العالم(نديم منصوري، 2014، ص87).

هذا عن تشكل العوالم الافتراضية، أما عن التعريف بها فقد حاول بعض العلماء تناول هذه العوالم ومنهم "هاورد راينغولد Howard Rheingold الذي قدم تعريفا للمجتمعات

الافتراضية فيقول : هي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة ، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبريcyberspace(مسعودة بايوسف، 2011، ص395.)

التعريف ألمح إلى مكونات العالم محل التعريف، حيث أشار إلى أنه بداية تجمعات اجتماعية، وهو وصف لا يختلف عن المجتمع المحلي في كون العنصر الأساسي المتشكل منه العوالم سواء كانت افتراضية أم حقيقية هو وجود أفراد في حالة تجمع، الفارق هو منطقة التجمع؛ المحلي منها مشكل جغرافيا والافتراضي عبر الشبكات. وضمن هذا السياق يزاحم الطرح مفهوما آخر وهو المجتمع الشبكي، أو الشبكات، التي تتصل به العوالم الافتراضية، و" الشبكي مأخوذ من كلمة Matrix وهو مستمد من الأصل اللاتيني Mater الذي يعني الأم أو الرحم، ويمكن أن نستنتج أن سبب هذه التسمية هو المقارنة التي عقدت بين الشبكة والرحم، الشبكات بمثابة أرحام تهبنا ضربا جديدا من المجتمعات، وهي مجتمعات تنتظم فيها الهوية السياسية، الاقتصاد، وتعمل في شكل شبكات(دارن بارني، 2015، ص12).

إذن الشبكات أرحام تدفع المجتمعات الافتراضية للظهور، بانخراط الأفراد ضمنيا فيها، وهي ناتجة عن تطور التقانة والتكنولوجيا الرقمية، وهي أيضا مزاحمة لتجربة الزمان والمكان، أو ما يسمى بقيود المكان والتي حدت من الحجم المتنامي للنشاط البشري في المجتمعات المحلية، إذ الانخراط في الشبكات هو انخراط في مجتمعات متجاوزة للمحلي وقد تكون مزيحة لها، والانتساب الى الشبكية المجتمعية يجعل الفرد عقدة من عقد الشبكات الاجتماعية، ولكن ليست الشبكات الواقعية المتعارف عليها، بل شبكات رقمية تجمع بين العوالم المتناهية الصغر Microcosme والعوالم المتناهية في الكبر Macrocosme، وبالتالي الفاعل الشبكي يكون نقطة تجمع بين النطاقين الميكروي والماكروي.

هذا وتعرف أيضا "أنها مجموعة من الأفراد، الذين يتشاركون عبر شبكة الانترنت، لفترة زمنية لتحقيق غاية أو هدف أو هواية، من خلال علاقة اجتماعية-افتراضية تحددها منظومة تكنو-اجتماعية"(نديم منصوري، 2014، ص21).

المنظومة التكنو-اجتماعية هي السمة البارزة لتشكل هذا الفضاء وهي الأرضية الحقيقية التي من خلالها يتحرك الأفراد والجماعات في تشاركية واحدة مضافا للفترة الزمنية، مع أن الفترة الزمنية المطروحة ليست تلك الفترة المعسكرة المحددة بأطر وإنما الحرة التي تشكل بنية العلاقات الممتدة والنافذة في الوقت الاجتماعي، والذي سيتم تحليلها لاحقا، ومن هنا يتضح أن للمجتمعات الافتراضية خصائص تعكس مقومات ذاك التجمع، كما للمجتمع المحلي خصائصه.

2.3 سمات المجتمع الافتراضي: عالم على الخط

من الطرح السابق يمكن أن نستجلب عديد مواصفات للمجتمع الافتراضي أو **عالم على الخط** كما أسماه انتوني غيدنز في كتابه القيم: علم الاجتماع، هذا العالم له سمات تميزه عن غيره من التجمعات، ومن بينها: الافتراضية، الجاذبية، الخيائلية، اللامركزية، الاختيارية، التشاركية(نديم منصوري، 2014، ص23-27)، هذه أهم السمات مضافا إليها التأقيتية، واللامكانية، وغيرها من الخصائص التي سيتبين تشكل الهوية من خلالها لاحقا وهي خصائص، تجمع بين الرموزية، والتأثير، وتعدد المراكز، الإرادة، ونوع من الحس المشترك الجديد والضمير الجمعي المرقمن، إذن المجتمعات الافتراضية هي مجتمعات معقدة تعبر عن فضاء مفتوح يضم مركبات منها.

3.3 المواطن الافتراضي: الإنسوب.

تضمنت المطارحة السابقة الإشارة إلى أن العوالم الافتراضية تشترك مع العوالم الواقعية والمحلية بوجود الإنسان، هذا العنصر الذي لا يمكن تغييبه عن أي نوع من المجتمعات والتجمعات لكن هل هو نفس الإنسان المكون لأصناف تلك المجتمعات؟ يعني هل هو حامل لنفس

الخصائص، أم أن للإنسان الافتراضي خصائص تميز الفاعل ضمن الفضاء السايبري عن غيره من الفاعلين؟

بداية وكما تمت الإشارة إليه سابقا ولدت هذه الفضاءات الشبكية مجتمعات افتراضية، وولدت بدورها نسقا من المفاهيم والمعاني والممارسات تختلف بحسب السياق، ولكن الوارد أن لها مشتركات، منها تآلف محاولة تسمية العناصر المشكلة لذاك النمط من المجتمع.

والناظر إلى تلك المحاولات يستطيع تلمس عديد مصطلحات متصلة بإنسان المجتمع الافتراضي بتسميات منها: المواطن الافتراضي، الكائن الافتراضي، الكائن الرقمي، الفرد الإنترنيتي، الإنسان المرقمن، الإنسوب، أو الانساسوب وهو اختصار لإنسان–حاسوب، وغيرها.

وبداية يعرف انسان المجتمع الافتراضي، بأنه" ذلك المواطن الذي استطاع الولوج إلى فضاء الانترنت وتوظيفه لتحقيق صالحه الخاص، وهو ذلك المواطن الذي أنتج المحتوى المكتوب والمرئي والمسموع في فضاءات المواقع الالكترونية، والشبكات الاجتماعية والوسائل المدمجة، واستطاع التعبير عن رأيه، والمشاركة بفعله، وإدارة التغيير(أحمد البدوي، 2015، ص21)، إرادة الالتحاق للفضاء الرقمي والإنتاج وإعادة الإنتاج واردة ضمنا في سياق هذا التعريف، فالإنسان في المجتمع الرقمي يسعى للمشاركة وإدارة التغيير.

في تتبع آخر يرد معنى المواطن الافتراضي على أن" الكائن البشري الذي يشارك كائنا بشريا آخر علاقة رقمية عبر الحاسوب، وتكون هذه العلاقة اجتماعية، سياسية، اقتصادية، عاطفية، لكن هذه العلاقة ليست إنسانية بالمطلق، بل هي مركب من إنسان وآلة أو إنسان وحاسوب. وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الكائن البشري قد يجري علاقاته الإنترنتية مع برامج وليس مع أفراد حقيقيين، مما يجعل الفرد فردا انترنتيا يتمظهر في سلوكيات رقمية عبر الحاسوب'"(نديم منصوري، 2014، ص89).

هذا السياق يترجم أبعاد المواطن الافتراضي، التي تنفذ حتى في الوجدانات والعواطف، ينسج في الأخير مزيجا من مكونات تكنو– اجتماعية-نفسية-ثقافية أوجدت نوعا جديدا من التجمعات الفردية –الجماعية، بتشكل كينونة رقمية يحمل فيها المواطن الرقمي خصائص التكنولوجيا الرقمية.

وهذا ما أكده علي محمد رحومة، باسم الإنساسوب، أو الإنسوب أو ما نعته بكائن الفضاء الالكتروني حيث أشار إلى أنه" عبر التاريخ البشري الطويل، وصل الإنسان، أخيرا إلى التمظهر، والتمثل في وسط تكنولوجي اتصالي جديد؛ وسط الاتصال الالكتروني، ليس له من علاقة بأوساطنا التكنولوجية الاتصالية السابقة سوى أنه يجمع بين مختلف أنواعها في آن واحد، ومن ثم يمثلنا في كيانه، برمزية تجريدية جديدة، أصلها هي الأخرى من حياتنا وعقلنا وتفكيرنا المجرد، بصورة عامة؛ ال -نعم-ال -لا- الفتح والغلق، الوصل والفصل: ثنائية الاستمرار والاستقرار؛ أو الواحد والصفر(علي محمد رحومة، 2008، ص22).

هذا وأضاف نفس الكاتب إلى أن الإنسوب " مركب مبرمج آليا؛ في حالة من التواري والتماهي، والتمظهر أيضا، في بنيته الخاصة من الأرقام الثنائية الآحاد والاصفار، وبالتالي، أصبح التمثل الرقمي هو الشيفرة الجديدة لنا، للوصل والاتصال، ومن ثم التفاعل والتحول من حال إلى حال في فضاءات شبكات الحواسيب" (علي محمد رحومة، 2008، ص23).

في موقع آخر أشار عبد الله حسين متولي، إلى أن " ظهور الحياة الثانية كعلم تخيلي ثلاثي الأبعاد على الخط المباشر عبر شبكة الانترنت، يوفر لقاطنيه بيئة انغمازية يمكنهم التفاعل داخلها بحرية، كما يستطيعون من خلال معادليهم الرقميين أو اللأفاطار Avatrs بناء نماذج لأشياء مختلفة وإجراء تطبيقات متنوعة فضلا عن ممارسة العديد من الأنشطة والأعمال"(حسين متولي، 2006).

إذن الإنسان في العالم الافتراضي كمكون أساسي، يتشكل ضمن بنية رقمية شديدة التعقيد، ينسج في الأخير عقلا أداتيا، ومكونا له من الخصوصية التي تختلف عن المجتمع المحلي، هذا المكون هو الإنسان المرقمن بما يحمله من شخصية مركبة ''إذ في ظل هذا الواقع الجديد لعصر المعلومات فقد أصبح الإنسان يحمل مدلولين: حقيقي وافتراضي، ويعيش بين جغرافيتين: قريبة وبعيدة، وينتمي إلى وطنيين: وطن محلي ووطن عالمي. لقد فرض علينا الفضاء السايبري أو الفضاء الرقمي نوعا جديدا من المواطن، شكلا ومضمونا، خلافا لما نعرفه عن المواطن المنتمي إلى حدود ضيقة وثقافة محدودة، لقد انتقلت ممارسات الفرد وظواهره من الإطار الإنساني المتوقع إلى الإطار الافتراضي المتوسع، ومن التمثل الطبيعي- الإنساني الى التمثل الآلي والرقمي والرمزي(نديم منصوري، 2014، ص79-80).

4. مواصفات الهوية الافتراضية او الكينونة المرقمنة:

1.4 جدل الإيجاب والسلب: تضمن الطرح السابق الإشارة إلى أن الهوية عبارة عن بطاقة تعريف أو شيفرة تميز الفرد عن الأغيار، هذه الرمزية التي تطبع وتؤثر في الأشخاص تصورا وتمثلا في العلاقة بالذات وبالآخرين، وبالرؤية للمُعاش، وللأشياء والعوالم، لأنها ببساطة وعاء لنسق من المعاني.

في ظل النظرة المادية للكون والحياة، للأصل والمآل، أصبح التشيء صبغة ملازمة للتصور، والقيم المادية ملازمة للعوالم المحيطة بالإنسان، تلون حياته وتجري على وعيه مجرى التابع للمستقل.

لازم التمركز حول الإنسان في مقولات الحداثة اعتبار الإنسان كيانا ماديا بامتياز، تبعا لدواع تمخضت عن حالة السيرورة والصيرورة المتشكلة ضمن السياق الاجتماعي، وكان لهذا التصور نتاجات انعكست على عالم الأفكار والأشياء، وحتى استعمال الإنسان ضمنيا لتحمل هذه الرؤية التي جسدت طبيعانية التصور، وإفراغ الإنسان من محتواه المعياري والقيمي، والارتباط بالمقدس والغيب، هذه الانبثاقات أتت متوالية بشكل متسارع أفضت إليه الثورة الفكرية، العلمية والتكنولوجية التي تمددت في مكوناتها، وغطت بظلالها مساحات المعنى والمبنى، وفي المقابل أعادت صياغة التساؤلات من جديد بمآلات لم تكن في الحسبان تارة، أو كانت ضمن انحرافية عن المقاصد المسطورة، أم كانت مرغوبة لمعاودة تقييمها.

ومن ضمن تلك المكونات الفضاء السايبري هذا النتاج المهول الذي أعاد تشكيل السؤال، بأسئلة-حين- وأخرى مُحلقة، تبعث على الانتباه لأشكال وتشكلات أخرى، وأدلها الهوية الافتراضية في مقابل الهوية الاجتماعية الواقعية أو المحلية، أي الأنا الافتراضي في مقابل الأنا الاجتماعي.

الفضاء السايبري حامل ثقافي بامتياز، حيث تدرج ضمنه إعادة تشكيل الإنسان، الفضاءات والمجالات، القيم، المعاني والتصورات، وهذا لأن المتأمل فيه يجد سيلا متدفقا من مكونات الهوية عموما، لغوية رمزية دينية، ثقافية، اقتصادية بنوع من الرمز، وجاذبية الصورة.

كينونة الحياة الرقمية مثلها مثل –العوالم الموازية- لها مكونات حمولتها وعناصرها المنبثقة في سياقها؛ حيث تمثل عالما شديد التعقيد كما تمت الإشارة إليه من طرف كاستلز إذ هي "مؤلفة من ثقافات كثيرة، وقيم كثيرة، ومشاريع تتقاطع في عقول مشاركي الشبكات المختلفين، وتملي استراتيجياتهم، متغيرة بسرعة إنها افتراضية متعددة الوجوه، ليست من نسج الخيال بل قوة مادية تملي وتفرض قرارات اقتصادية مهمة في كل لحظة من حياة الشبكة، ...المشروع الشبكي يعلم العيش ضمن هذه الثقافة الافتراضية، وكل محاولة لبلورة الموقف على الشبكة كشيفرة ثقافية في زمان ومكان محددين تحكم على الشبكة بالتقادم، إذ تغدو أصلب من أن تلاءم هندسة المعلوماتية المتغيرة(دارن باررني، 2015، ص47).

إذن المجتمعات الافتراضية ليست حالة محايدة أو مفرغة بل تتشكل ضمن شيفرات وانسيابات معنى، تخاطب الهوية بشكل مباشر، وضمنيا يمكن التساؤل هل وجود المجتمع الافتراضي، ينعكس على المواطن الافتراضي؟، وبالتالي على هويته؟ أم أن الأمر لا يعدو إلا حالة تفاعل تحقق ما يحققه المجتمع الواقعي؟.

في هذا السياق نجد رأيين؛ *الرأي الأول* يرى في العالم الافتراضي فرضة للتفاعل، تجعل الإنسان أكثر انفتاحا واكتسابا للمعلومة، وتشكيل هويته وشخصيته، حيث يدعمون رأيهم بأن"المجتمعات الافتراضية تفسح المجال للفرد بأن يضع هويته محل استكشاف وتجريب، أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحو الذي يريده وهو السلوك الذي قد يتعذر عليه في المجتمع الواقعي، حتى أن بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم" ورشات الهوية Identity Work أين يستطيع الفرد اكتشاف إمكاناته وقدراته المختلفة(مسعودة بايوسف، 2011، ص393).

وهناك من يدلل على المعنى السابق بالآثار المترتبة على الحياة الاجتماعية من خلال الواقع الافتراضي، حيث أشاروا إلى أن ''عالم على الخط يطرح أشكالا جديدة من العلاقات الالكترونية التي تترك آثارها الكبيرة على التفاعل الإنساني الوجاهي، سواء من ناحية تعميقه، أو تقليصه. وبموجب هذا المنظور، فإن الانترنت تثري التواصل الإنساني بين الأفراد والجماعات والمؤسسات المتباعدة مكانيا، وتؤدي الى تعزيز العلاقات الشخصية الكثيفة، وتوسيع الشبكات الاجتماعية "(أنتوني غيدنز، 2005، ص526).

الرأي الثاني: تحدث بالعكس حيث أشار إلى أن للتواصل الالكتروني آثارا سلبية ويدللون على أن: التركيز على أسلوب التفاعل هذا يزيد العزلة الاجتماعية والتجزئة والتفكك في نسيج الحياة الاجتماعية، ويرى هؤلاء أن الانترنت قد اقتحمت الحياة العائلية بحيث قللت من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة الواحدة "(أنتوني غيدنز،2005، ص526).

من هنا يتضح أن الحديث عن الهوية ستتخذ بعدين أساسيين يصبه البعض في إطار مزاحمة الافتراضي للاجتماعي تارة، وطورا في تكاملية الرقمي بالاجتماعي، وما بين الطرحين يبقى البحث في الهوية ضربا من المغامرة المستساغة معرفيا، لما تمكننا منه التشريحات للبحث في المكونات والمآلات لتشخيص الواقع الاجتماعي ولو انتقلنا ضمنيا من الواقع الافتراضي.

"إذ في عالم تدفقات الثروة، السلطة والصور العالمية يصبح البحث عن الهوية، فردية كانت أم جماعية، مسندة أم مكتسبة، المصدر الأساس للمعنى الاجتماعي، تصبح الهوية المصدر الأساس، وأحيانا الوحيد، للمعنى في فترة تاريخية تتسم بتدمير شامل للمنظمات، وبنزع شامل لشرعية المؤسسات، واندثار أهم الحركات الاجتماعية والتعبيرات الثقافية سريعة الزوال. وما عاد الناس يؤسسون المعنى استنادا إلى ما يفعلونه، بل اعتمادا على ما هم عليه، أو ما يظنون أنهم عليه... مجتمعاتنا تتخذ على نحو متزايد بنية قائمة على تقابل ثنائي بين الشبكة والذات'' (دارن بارني، 2005، ص180- 181).

من هنا يتضح أن الهوية تدخلت ضمنها تشكيلات متعددة أدرجت في سياقها وتشكيل مكوناتها من الدين، اللغة، الرموز، التعبيرات والقيم...على غرار ذلك يمكن تلمس مواصفات الهوية الرقمية بما يلي:

2.4 مواصفات الهوية الرقمية: سبقت الإشارة إلى مفهوم الهوية، وبعبارة أوضح" هي الشخصية التي يتميز بها فرد ما عن أفراد آخرين، وتعتبر كينونة مستمرة. وهي في صورتها المركبة مجموعة من المواصفات الفردية المميزة للأفراد بعضهم عن بعض، وأيضا الجماعات والمجتمعات بعضها عن بعض"(محمد علي رحومة، 2008، ص134).

1.2.4 الصورة النمطية، وتشكيل الهوية، الهندسة السيميائية: من طرح الخصائص السابقة للمجتمعات الافتراضية، نجد أن تلك الفضاءات أصبحت بوتقة صهر سيميائي واضح يجول فيه الرمز المضغوط بشكل لافت من تنوع الصورة، اللون، والإيحاء، إذ ضمن الوافدات الرمزية تظهر الأيقونات، والعلامات، مصاحبة للرقمنة بل هي الحامل لها لما لها من عملية جذب وإغراء، في صيغ من الطباعة والصك الإرادي لتحميل المادي بالمعنوي، المتأمل في تلك الفضاءات الرقمية يجد زخما من التصميمات الأيقونة التي تبعث على التأمل، حيث أن اختلاف اللون، الوحدات، الشكل، المحتوى، تزاوج اللغة بالرمز ، الأرقام، الرسوم دقة التركيب التنوع اللامحدود بعبارة أدق فيضان أو سيل من الرمزية المتنوع.

هذا التنوع يخاطب مختلف الحاجات، فتجمع في الرمز حمولة ثقافية، تخاطب الحواس والوجدان وتجعل المنخرط في الفضاء الرقمي يتبنى صورة نمطية، هذه الصورة ليست مفرغة من المعنى بل وعاء له، حتى أن البعض يرى أن ثقافة الصورة خليط من التصنع والتنوع النمطي وعدم التجانس الذي يؤدي الى فقدان الدلالة وموت الموضوع.

في هذا السياق يؤكد بودريار، في نظريته الموسومة بالسلعنة، أن ‹‹التناول النشط للرموز، حيث يجتمع الرمز والسلعة معا من أجل إيجاد العلامة المميزة للسلعة، وتصبح الرموز كعلامات مميزة للسلعة، قادرة على عمل الدعاية المتحررة من الموضوع(مايك فيزرستون، 2010، ص11).

الحياة الرقمية إذن حبكة مقصودة مفتوحة النهايات تجعل تعدد الثقافات أمرا لازما لا غنى عنه بمؤشرات إشارية تنعكس على التبني ومواصفات الهوية المتشكلة من بعد، والنافذ لمواصفات الهوية من المفترض أن يمر بخط اضطراري وهو خط متعلق بالكشف عن أبعاد تلك الصور النمطية، لمحاولة الكشف عن خباياها، ورصد مكوناتها، وترصد حلها وترحالها، فهي مكون مركب سيوسيو-ثقافي وتاريخي، يحتاج إلى مقاربات عدة ومنها المقاربة السيميولوجية التي تسعى الى تفكيك الروابط والوقوف وراء الرمز. لما لهذا الأخير من قدرة على إعادة تشكيل المكونات الهوياتية.

ومع ذلك الحديث عن النمطية بسيط مقارنة مع تفكيكها، إذ لا يمكن القول بوجود نمط، بل أنماط وبلا قواعد توجه اختيارات كل فرد يمكن أن تكون أي فرد، فالتمسك بقواعد النمط أصبح معتدى عليها، فهناك حرب ضد التوحد والنظامية؛ ذلك أننا نتحرك نحو ثقافة ما بعد التحديث؛ ثقافة الاستهلاك المؤسسة على وفرة الصور، و المعلومات، والتي لا يمكن أن تكون ثابتة أو مرتبة ترتيبا هرميا في نسق اجتماعي ثابت؛ لذلك تكون نهاية الاجتماعي كلية موضوع دال خطير في رأي فيزرستون(مايك فيزرستون، 2010، ص11).

إذ عبر الحيز الالكتروني اللامتناهي تحول الناس، إلى مجموعة من النصوص والصور والأصوات والوثائق والرسائل الوافدة، المتعددة التي خرقت الهوية وولدت تهاويا بين المحلي والعالمي.

2.2.4 لازمانية ولامكانية الهوية: حين نتحدث عن الرقمنة نتحدث عن حالة منفصلة عن المكان والزمان، مع أنه قد يتفق في عدم وجود المكان، -على خلاف المجتمعات المحلية- ولكن الزمن، اليقين في عدم وجوده مستبعد، "إذ عادة ما يعيش البشر الزمن بوصفه حلقات أو دوريات عضوية معاودة مثل حركات الجسم الايقاعية، واختلاف الليل والنهار، والمواسم، وبمعدلات محددة بحسب الموقع، كما يعيشون تجربة المكان باعتباره امتدادا لبيئاتهم المنتظمة، وللمسافة التي يمكنهم السفر فيها والتواصل عبرها ورؤيتها، وهاتان التجربتان، مجتمعتان تثيران الشعور بالمواضيع، بموقع تنظيم نشاطات الجماعات البشرية المشتركة وينسقها"(دارن بارني، 2015، ص 42).

الإيقاع الطبيعي الذي ميز الزمن أخذ يتبدل والشعور والوعي به أصبح مذبذبا، وضمن هذا السياق عبرت سينثيال نيغري في كتابها وقت العمل؛ عن الزمن في العالم الرقمي بالكوخ الالكتروني، حيث: "تشجع التقنيات الالكترونية حاليا على تبني أنظمة وقت عمل مرنة، وقد غيرت التطورات التي طرأت على تقنيات المعلومات والاتصالات الكيفية التي نعمل بها ومكان العمل، ويمثل موقع العمل الالكتروني مفارقة، فهو مصدر للمرونة وللإفراط في العمل في آن معا"(سينثيال نيغري،2017، ص273-274).

ضمن السياق نفسه أشار عدد من الكتاب والباحثين إلى فكرة تحرر الزمن من المكان، أو تفريغ الزمن، إذ " يطور جيدنز مناقشته بتدبر التضمينات التي يحتوي عليها –تفريغ الزمن-بالنسبة إلى -تفريغ المكان، وهنا تكمن قوة حجته فيما يتعلق بالعولمة في أقوى مستوى لها. ويشير مصطلح الفضاء الفارغ الى فصل الفضاء عن المكان، وهو ما يصير ممكنا بفضل الحساب المجرد للوقت"(جون توملينسون، 2008، ص74).

في نفس المتن، يشير انتوني غيدنز إلى أن " الحداثة تنتزع الفضاء من المكان، وذلك لأنها أتاحت بل في الواقع عززت العلاقات عن بعد بين أناس لا يوحد بينهم الحضور وجها لوجه في ناحية ما" (جون توملينسون، 2008، ص75).

من هنا أصبح التسليم بربط الهوية بالمكان المحلي والزمن ضربا من المغالطة ضمن سياق الفضاءات الرقمية، إذ مع أن الظاهر أن هذه الفضاءات تقام ضمن الزمن إلا أنها منفصلة عن الزمن المحلي، ومع أنها تتصل بالاتصالات المباشرة أحيانا الى أن غياب التزامنية وارد فيها، حيث يجد مفهوم مجتمع الانترنت، حيويته المطلقة في الفضاء السايبري، وقد بلور دانيال بيل، شيئا من المفهوم السايبري مصاحبا لعبارته- من الأمكنة إلى الشبكة، بمعنى تلاشي الأمكنة عبر الأزمنة الاتصال الشبكي السريع الذي يكاد يلغى فيه المكان تماما(علي محمد رحومة، 2008، ص124)، ومن هنا تشكل الهوية ضمن فضاء مفرغ من الزمن والمكان يجعل الهوية مهتزة، غير متزنة ولا ثابتة تتصل بسيولة الزمن ومكوناته المتجددة بتسارع كل مرة.

3.2.4 الرأسمال الاجتماعي الافتراضي: من المعروف أن المجتمعات المحلية تسهم في إقامة شبكة علاقات اجتماعية متنوعة، تتدخل في إتمامها مكونات الهوية والبنى التقليدية، كالدين والأبنية القرابية، والاجتماعية المختلفة.

ضمن الفضاء السايبري توصيف المجتمع الافتراضي لا يتحدد كما سبق الطرح بالبنى المتصلة بالمكان ولا بمكونات المجتمعات المحلية، وإنما بسياق غير محدود النهايات، تتكشف ضمن صياغته، أبعاد مختلفة عن سياق الطرح في المجتمعات المحلية، من حيث الطبيعة والكيفية والمآل.

إن التشكلات الاجتماعية عادة ما تنسج رأسمالات اجتماعية، هذه الأخيرة التي تعد نتاج أو محصلة للعلاقات المتينة المستمرة، ويعرف بيار بورديو يرى الرأسمال الاجتماعي على أنه "الوصول بالفرد والجماعة لشبكة من العلاقات الاجتماعية، تدعم وتفعل العلاقات الاجتماعية والمؤسسية المتفق عليها والمعترف بها مجتمعيا، إن الرأسمال الاجتماعي تجمعات الناس في رأسمال اجتماعي تنظيمي لمنحهم الفرص لتوظيف قدراتهم ولتوجيه نوعية المنتج والعائد"(طلعت مصطفى السروج، 2009، ص19)، إن الحديث عن الرأسمال الاجتماعي في الواقع أمر بسيط مقارنة مع المجتمعات الافتراضية، إذ أن الرأسمال الاجتماعي في الأول يستتبعه رصيد من العلاقات والرموز التي تعبر عن انتماء الفرد في شبكات اجتماعية وتعكس انخراطا مكثفا وذيوع قيم كامنة، وتشكيل وعي جماعي، تحدده قيم واضحة ومعايير متفق عليها. إن أولى السمات الظاهرة للتفاعلات الافتراضية، هي افتراضيتها نفسها، فالعلاقة بين الطرفين ليست علاقة إنسانية كما في المجتمع الواقعي، بل مفترضة أي متفاعلة بين انسان وانسان عبر وسيط

آلي وبشكل غير مباشر. وقد طرح غاري كروغ أن " ابتكار الواقع الافتراضي وعوالمه الالكترونية أدى الى تفكيك العلاقات الفيزيائية بين الأفراد، ويقصد بذلك أن تفاعلات الواقع الافتراضي التي تتم في إطار الأنترنت أثرت بدورها في تفكيك العلاقات التي تقوم على أساس الوجه بالوجه، هذا ما قد يؤدي إلى اختلاط الواقع بالافتراضي(نديم منصوري، 2014، ص23).

في المجتمعات الافتراضية تشكل الوعي الجماعي، مقترن بصفة التأقيت لا التأبيد، إذ التواصل بين الفرد والجماعات يتم ضمن وسيط الكتروني، تتم فيه المشاركة الالكترونية، بشيء من التقمص - كما سنراه لاحقا- وأيضا يتبادر ضمنه توصيف العلاقات على نطاق التأقيت لا التأبيد، نظرا لصفة الانتماء المؤقتة القابلة للرفض أو القبول أو الانسحاب بزر رقمي وأيضا للتغير المستمر والمتسارع في بنية تلك المجتمعات، إضافة إلى أنه قد تمت الإشارة إلى أن الإشكالية في هذا الباب تتضمن، حدين البعض يراها إيجابية لما لها من امتداد للعالم الواقعي، فتمتن العلاقات، وتثري التواصل وتؤدي إلى تعزيز العلاقات، وتوسيع الشبكات الاجتماعية، وتترك أثرها على التفاعل الإنساني الوجاهي، أما البعض الآخر يرى أن هذا النمط من التواصل يؤدي إلى زيادة العزلة الاجتماعية والتجزئة، والتفكك في نسيج الحياة الاجتماعية، أين زاحمت الجلسات الالكترونية المجالس العائلية.

كل ذلك ينعكس مباشرة على مقومات ومشارب الهوية، إذ تزاحم الذات الافتراضية الذات الاجتماعية، وقد يقع صراع تكون مقوماته، مكونات الهوية، إذ" يشارك المواطنون الافتراضيون بعضهم البعض الحياة الرقمية المشتركة بهدف التسلية، او التعارف أو ربما المتعة...وهناك تنوع كبير في هذه المجتمعات لدرجة أننا لا نصادف أي مجال اجتماعي أو ثقافي أو ديني أو اقتصادي او تعليمي أو ترفيهي..إلا ونجده بين المجتمعات الافتراضية(نديم منصوري، 2014، ص87).

هذا التنوع يفتح آفاقا للامتزاج ضمن العلاقات الأنترنيتية، بوصفها إندماجات اجتماعية آلية. ويفتح الباب واسعا أمام القطيعة مع البنى التقليدية في حالة من إذابة الخصوصيات، وصراع الواعي بالافتراضي." الكثافة الاجتماعية المتكونة من التداخل العلائقي الشخصي لبني الإنسان، أصبحت تستبدل بالانتقال الاجتماعي للكثافة الاتصالية، وهذا بصورة ما هو مجتمع الانترنت، على رغم غموضه التفسيري فإنه مستوى عال من الانصهار الاجتماعي في المجال الوسطي الرقمي، وبعبارة أخرى الثقافة الاصطناعية الرقمية التي تجسد الكيان التكنولوجي الاجتماعي لمفهوم مكلوهان -القرية الكونية(محمد علي رحومة، 2008، ص124)، إذن المجتمع الافتراضي عمل على إنشاء علاقات اجتماعية ناتجة عن التفاعل التكنولوجي العالمي بتوحيد التكنولوجيا - الآلة-مع الفرد الطبيعي الإنسان ضمن منظومة اصطناعية أخذت طابع المجتمع الحقيقي، أي ضمن منظومة تكنو – اجتماعية، معقدة.

4.2.4 الذات الوهمية: التمقص والاخفياء: ليس كل من ينتمي للمجتمعات الافتراضية أشخاص حقيقيون، إذ كما يؤكده الواقع، ليس كل منخرط في الفضاء الافتراضي، إنسان معروف من الواقع، إذ" الهويات الإنسانية والآلية أو البشرية الآلية –الأناسيب- تتمثل في رزم غير محدودة من البيتات، وهي جميعا رموز للخصائص والمواصفات والأفكار والمعلومات والتفاعل الاجتماعي والتعابير والمشاعر والاتجاهات بأنواعها. ويأخذ التفاعل بين الهويات الرقمية شكله بصورة طبيعية حسب ما توفره ظروف البيئة التكنولوجية المتاحة، بيئة الاتصال ...وفي كل الأحوال هناك التمثل أو -التمسرح- بإظهار الأدوار الشخصية للهويات المختلفة في الفضاء الافتراضي الالكتروني. وبخاصة في وسائط اتصالية معينة تظهر فسحة أكثر للتمثل والتمسرح الرقمي، مثل غرف الدردشة" (محمد علي رحومة، 2008، ص157).

إن الانخراط في الفضاء الافتراضي مع أنه يتصل بمطالب محددة كالاسم، السن والجنسية، وغيرها من مؤلفات الهوية، إلا أن التحايل في هذا الفضاء وارد، ضمن انتحال شخصيات متعددة

في آن واحد، تنتمي إلى فضاءات متعددة، تصطنع لنفسها هوية وهمية، كشخصيات، تؤلف وتنشر، وتطلع، وتناقش، وتحادث هذه الشخصيات" قد يصل بها الأمر إلى تفكيك الهوية الشخصية، فكثير ممن يرتادونها لهم أسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب بأكثر من هوية وفق غاياته، فهويته مع زملاء العمل وأخرى مع الأصدقاء وهويات أخرى لأغراض أخرى مما يؤثر على الهوية الوطنية و القومية(نعيمة رحماني، زينب دهيمي، 2014، ص375.)

وللأشخاص الأخفياء أغراض ومآرب من التخفي، إذ" يستطيع المستخدم أن يبتكر شخصية الكترونية افتراضية يستخدمها في مجتمعه الافتراضي من خلال تقمص هوية خفية أو اسم مستعار في غرف الدردشة التي قد تكون ذات مضمون سياسي أو علمي أو رياضي أو جنسي...تسمح ميزة الهوية الخفية في المجتمع الافتراضي في التعبير عن النفس بصورة أكبر، تبعده عن التقيد بالقواعد الروتينية التي يفرضها المجتمع الواقعي، وتساعد الفرد في لعب أدوار مختلفة قد يعجز عن تحقيقها في حياته اليومية الاعتيادية، فتأتي التفاعلات الافتراضية حرة، صريحة، تبرز ما يريده الفرد بغض النظر عن المضمون وقيمته(نديم منصوري، 2014، ص25).

لم يعد التقمص في الأوصاف فقط بل حتى في المشاعر، الفكر والرؤية، والتي تنسج في الأخير ازدواجية في القيم والمعايير، إن مزاحمة العالم الافتراضي للواقعي ينطبق ضمن، صراع الذات الاجتماعية بالذات الرقمية، حيث حين يتضمن الواقع حدودا ومعايير ضمن الشرع والعرف، يتنصل البعض من ذلك الواقع، للافتراض تحقيقا لحريات أكبر، وافساحا للتعبير عن أغوار الذات المكبوتة أقنعة رقمية، فتثبط العناصر المعيارية للأنا الاجتماعي، وتصبح الهوية الحقيقية عرضة للتمرد.

حيث يفسر كثير من الباحثين حركة الفضاء السايبري، كرد فعل لمؤثرات واستجابات خارجية عن الفضاء السايبري، تقول ريد Reid؛ إن الفضاء السايبري يستخدم كملعب للذات، ويقول هامن Humman إنه شكل جديد من المغامرة الذاتية النوعية، او ضغط للذات المعطوبة لما بعد الحداثة، كما تقول تيركل Turkle إن الفضاء السايبري لمثل هؤلاء الباحثين ليس حقيقة بنفسها، أحرى من كونها مضافة إلى أو نتيجة لحياة عادية حقيقية"(محمد علي رحومة، 2008، ص130).

إن التقمص واستخدام الأقنعة الوهمية، الصورة والاسم والتوجه، يجعل الذات الاجتماعية عرضة للفصام الاجتماعي، إذ تتلون بتلون المواقع ومتطلبات الطرح، فلا تمكث على رأي واحد ولا رؤية ثابتة، نتيجة التلبس ضمن ذوات وهمية.

5.2.4 الهوية المغتربة والقلق الهوياتي: إن ما تم عرضه في السابق يفتح المجال واسعا أمام قلق هوياتي، والشعور باللاأمن، إذ الانتماء لجماعات صفتها التأقيت تنهي العلاقة بزر رقمي، لا يضمن ضمنها انتماء ولا ثبات مكان، يجعل الإنسان يعايش اضطرابا وقلقا دائمين، إذ التقمص والأقنعة الافتراضية تترجم شخصيات لا تنتمي للواقع، صحيح أن الشخصيات المنتمية للواقع تجعل الفضاءات الافتراضية امتدادا متمما للواقع، لكن إن كانت ضمن تقمصات ستؤول الضرورة إلى تصنع جماعات افتراضية، وهي ما ترجمت على أنها "الجماعات الخيائلية: والشعور الافتراضي بالانتماء، إذ ترجمت كلمة virtuel إلى كلمة خيائلي"(نديم منصوري ، 2014، ص24).

الجماعات الخيائلية هي أيضا الجماعات الاصطناعية التي تترجم حالة من التأقيت في العلاقة وعدم الديمومة والاستمرارية. القلق الهوياتي أيضا يتضمن التوتر الدائم القائم بين الواقعي والافتراضي وجدل الاكتساب بين الاثنين.

المحكات السابقة تسهم كل مرة في تشكيل صعوبة أخرى وهي الهوية المغتربة، إذ" الهوية في الحقيقة اسم فذ في نظام ما، وبالتالي من المفيد للشخص امتلاك هوية مفردة في إطار مفرد. مثلا طالب جامعة، وفي الوقت نفسه، هو موظف من موظفيها، إذن لديه خاصية كونه طالبا، وأيضا خاصية كونه موظفا طالب؛ موظف، أي هو شخص واحد وليس شخصين، وعلى هذا فإن منظور الإطار الذي ينتمي إليه الأفراد والجماعات مهم جدا في تحديد الهويات بحسب الخواص، الأسماء، وكما لكل فرد خواصه، كذلك لكل جماعة خواصها. ولكل مجتمع خواصه، ولكل شعب خواصه، وأمة خواصها، إنه الإطار الذي يمنحنا خواص الانتماء، ابتداء من الإطار الذاتي – خواص الذات، وانتهاء بالإطار الكوني الإنساني، ولذلك نجد من له شخصية أو هوية كونية تتمثل بصورة أوضح عن طريق الانترنت"(محمد علي رحومة، 2008، ص134).

من أصعب مظاهر الاغتراب في العالم الافتراضي هو النفاذية في الخصوصيات، وعملية التعرية الواضحة للذوات والبيوت، إذ''سيبقى هناك محذور مركزي، ستؤدي ثورة البيانات الى تجريد المواطنين من الكثير من السيطرة على معلوماتهم الشخصية في الفضاء الافتراضي، مما ستكون له آثار لا يستهان بها على العالم المادي"(أريك شميث، 2013، ص39).

إن تطور التكنولوجيا صحيح أنها ستوفر للإنسان العديد من الميزات، خاصة تقليص مسافات التنقل والسعي، ولكن أيضا تصبح بعد حين محتوية للإنسان في حين كان يحتويها، فتمارس عليه نوعا من الازاحة، إن الانغماس في العالم الافتراضي يستطيع أن يكون سببا مباشرا في اغتراب آخر، إذ يصنع العالم الافتراضي حالة من الانفصال بين الذات الحقيقية والوهمية، وعدم القدرة على التواصل، في العالم الواقعي كما سبقت الإشارة إليه بالانغلاق على الشخصية الافتراضية والوهمية.

في الأخير يتجسد ضمن الاغتراب والقلق الهوياتي، القلق القيمي والمعياري، الذي ينم عن ازدواجيات تتضمن معاني وتمثلات رقمية، ولغوية ليست من الواقع المحلي، وحمولة قيمية تترجم معاني قد يفتقدها العالم الواقعي منها الحرية، الفردانية، وتعميق الخصوصيات ضمن المراوحة بين النطاقين الواقعي والافتراضي، إذ ''أن المجتمع الشبكي يبدي توترا عميقا بين اللامكانية المجردة التي يتسم بها التوسط والرغبة العنيدة لدى بني البشر في أن يغرسوا حيواتهم في أمكنة محددة. وهذا التوتر غير الحلول، والذي هو نتيجة قطيعة بين التقانة المعولمة والهوية المحلية، يؤكد حالة اغتراب وصفه كاستلز بأنها صراع بين الشبكة والذات وهذا الصراع هو السبب الذي يبعث على عديد من العداوات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع الشبكي"(دارن بارني،2015، ص46).

مما سبق طرحه يتبين أن الفضاء السايبري له القدرة على إعادة تشكيل الهوية وتقويض مفهوم المجتمعات المحلية، وأيضا مقولات المكان والزمان إذ " إن هذا الفضاء أتاح للإنسان إطارا كبيرا واسعا يحوي أطرا فرعية كثيرة. فهناك الإطار الذاتي للشخصية، وهناك إطار الجماعة أو المجتمع الافتراضي الذي ينتمي اليه كذلك هناك الإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه الفرد الافتراضي الى جانب الإطار الاوسع الكوني الجديد، الذي يمكن للفرد الافتراضي أن يتحرر من خلاله، وينطلق بكل إمكاناته وطاقاته التمثلية الرقمية، ولكل من هذه الأطر المذكورة خواص تحدد هوية ما للفرد الافتراضي. فضلا عن أن أيا من هذه الأطر يمكن تزييفها وتغييرها من قبل الفرد نفسه، أو من قبل اختراق خارجي عن إرادة الفرد المعني"(محمد علي رحومة، 2008، ص136)، كل ذلك يستدعي خطوات لاستعادة السيطرة على خصوصياتنا وقيمنا.

خاتمة:

إشكالية الهوية، إشكالية متعددة الأبعاد والعناصر المكونة التي تطرح امتدادا مقارباتيا، بين علوم شتى تطمح في الأخير لتحديد هوية الهوية، وماهيتها، وهي في سياق المجتمع الواحد بكل

مكوناته تعبر عن الوعاء التاريخي والقيمي والوجداني، الذي يعبر عن انتماء إلى الهو، في ظل من تراكب خصوصية الخصوصية بالعموميات، في تناولات واقترابات بين موسع ومضيق في امتداد مجال الخصوصية والعمومية في السياق الاجتماعي الواحد.هذا إن كان الانغلاق باديا في التحليل في إطار المجتمع المغلق، فما بالك إن كان التصور اليوم يبعث عن تداول مطارحة الهوية في المجتمعات ضمن الأنساق المنفتحة في شبكات بدايتها جغرافية، وآنها رقمي، تبعث تشكيل العالم في كونيته ضمن إطار من محدودية جغرافية شفافة.

وضمن سياق الهوية، تطرح مقابسات أخرى حول زاوية تحليل تظهر في البداية كجزئية، وهي الهوية الافتراضية ولكنها ضمنا وتصريحا تعد مركزا لالتفاف الهويات، وإن كان من الصعب اجتثاث، أي مكون من مكونات الهوية، فهي مركب متوالد ونسقي. يربط الحاضر بالماضي والمستقبل في تشكل دائم وحركية متواصلة.

وضمن التلاقي مع الآخر تطرح أدوات تركيبية لذلك التوالد، كآليات اشتغال لمركب الهوية، فتأخذ في سياق الوحدة عديدا من المفاهيم التداولية، منها الصراع، الحوار، التثاقف، الأصيل، الوافد، القبول والتمازج والممانعة.

ومع ذلك يبقى ولوج الهوية مجردا في خضم عدم البحث عن تجلياتها واقعيا، وإن كان الاقتراب في الدلالة والمعنى أكثر ضرورة لفهم التجلي. ضمن استهداف إعادة تشكيل المجال الثقافي في شكل استيلابي واحتكار للرأسمال الرمزي، والذي يفهم في الظاهر على أنه مادي وبالتالي إعادة تشكيل الهوية ومكوناتها في مقاربة حدها الأول عملية التشظي والتذرير، وحدها الثاني عملية الاستنساخ بجينات ثقافية جديدة تعبر عن هويات دخيلة.

قائمة المراجع:

1. آدم كوبر(2012)، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ط1، ترجمة صباح صديق الدملوجي. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
2. إريك شميث، جاريد كوين(2013)، العصر الرقمي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.
3. انتوني غيدنز(2005)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
4. بينيت طوني، وآخرون(2005)، مفاتيح اصطلاحية جديدة، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
5. ثريا أحمد البدوي(2015)، مستخدم الانترنت، قراءة في نظريات الإعلام الجديد ومناهجه. عالم الكتب، القاهرة، مصر.
6. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (1982)، لبنا دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان
7. جون تومليسون(2008)، العولمة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان و المكان، مجلة عالم المعرفة، ع 354، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت، الكويت .
8. جون سكوت، مارشال جوردون(2011)، موسوعة علم الاجتماع، ط2 م3، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.
9. دارن بارني(2015)، المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
10. طلعت مصطفى السروج(2009)، رأس المال الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.
11. عبد الله حسين متولي(2006)، إشكالية الهوية داخل الحياة الثانية وانعكاساتها على ما تدقمه المكتبات التخيلية من خدمات للمستفيدين، مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدار البيضاء، المغرب، arab-afli.org.

12. علي محمد رحومة(2008)، علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، مجلة عالم المعرفة، ع347، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، الكويت.
13. فتحي التريكي(2010)، الهوية ورهاناتها، الدار المتوسطية للنشر، بيروت، لبنان.
14. الفن جولدنر(2004)، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، ط1، ترجمة وتقديم علي ليلة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.
15. مايك فيزرستون(2010)، ثقافة الاستهلاك وما بعد الحداثة، ترجمة فريال حسن خليفة، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر.
16. محمد بشير(2007)، الثقافة والتسيير في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الجزائر العاصمة، الجزائر
17. مسعودة بايوسف(2011)، الهوية الافتراضية، الخصائص والأبعاد دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، م3، ع 5، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
18. نديم منصوري(2014)، سيسيولوجيا الأنترنت، ط1، منتدى المعارف، منتدى المعارف، بيروت، لبنان.
19. نعيمة رحماني، زينب دهيمي(2014)، الانترنت –العالم الافتراضي-والعنف الرمزي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع11، جامعة بسكرة، الجزائر.
20. نيغري سينثيال(2017)، وقت العمل، الصراع والضبط والتغيير، ترجمة ابتسام خضرا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان.
21. هارلمبس وهولبورن(2010)، سوثيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيون للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.